The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 12:1-10	العِبرانِيِّين 12: 1–10
#C2627_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 406
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّاني عَشَر مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّاني عَشَر وَالعَدَدِ الأوَّل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَر وَالعَدَدِ الأوَّل:

لِذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْل، وَالْخَطِيَّةَ المُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الجِهَادِ المَوْضُوعِ أَمَامَنَا،

وَهَذا يَعْني أنَّ أبْطالَ الإيمانِ المَذْكورينَ في الأصْحاحِ الحادي عَشَرَ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ يُحيطونَ بِنا كَسَحابَةٍ عَظيمَةٍ مِنَ الشُّهودِ. فَقَدْ كانوُا قُدْوَةً رَائِعَةً لَنا مِنْ خِلالِ حَياتِهِمْ وَإيمانِهِمْ وَطاعَتِهِم. وَقَدْ كَانُوا شُهودًا أُمناءَ في التَّعبيرِ عَمَّا يُمْكِنُ للإيمانِ أنْ يَصْنَعَهُ في حَياتِنا عِنْدَما يَكونُ إيمانُنا حَقيقيًّا. وَلا شَكَّ أنَّ هَؤلاءِ شَهِدُوا لَنا أيْضًا عَنْ أهميَّةِ السُّلوكِ مَعَ اللهِ الحَيِّ. وَعِنْدَما نَقْرَأُ عَنْهُمْ في أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ، فإنَّنا نَتَشَجَّعُ في إيمانِنا.

وَيُشَبِّهُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ حَياةَ المُؤمِنَ بِسِباقٍ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما كَتَبَهُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الثَّانيةِ إلى تيموثاوُس 4: 7 و 8 إذْ يَقول: "قَدْ جَاهَدْتُ الجِهَادَ الحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ، وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ البِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ اليَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ العَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا". وَهُوَ يَقولُ أيضًا في رِسالَتِهِ الأولى إلى كَنيسَةِ كورِنثوس 9: 24: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يَرْكُضُونَ فِي المَيْدَانِ جَمِيعُهُمْ يَرْكُضُونَ، وَلكِنَّ وَاحِدًا يَأْخُذُ الجَعَالَةَ؟ هكَذَا ارْكُضُوا لِكَيْ تَنَالُوا". لِذلكَ، يَنْبَغي لِنا جَميعًا أنْ نَرْكُضَ في المَيْدانِ إلى أنْ نَبْلُغَ خَطَّ النِّهايَة.

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَر وَالعَدَدِ الثَّاني:

نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ.

لَقَدْ قالَ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ في العَدَدِ الأوَّل: "لِذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْل، وَالْخَطِيَّةَ المُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الجِهَادِ المَوْضُوعِ أَمَامَنَا". وَلِكَيْ يَتَجَنَّبَ الكاتِبُ أيَّ لُبْسٍ أوْ سُوْءِ فَهْمٍ، فإنَّهُ يَقولُ: "نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ". فأيًّا كانَتِ القُدْوَةُ الحَسَنَةُ في حَياتِنا، يَنْبَغي لنا أنْ نَتَذَكَّرَ دَائِمًا مَثَلَنا الأعْلى أي الربَّ يَسوعَ المَسيح.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الكَلِمَة "نَاظِرِين" المُسْتَخْدَمَة في النَّصِّ اليُونانيِّ هِيَ كَلِمَة جَديرَة بالانْتِباه. فَهُناكَ أكْثَرُ مِنْ كَلِمَة في اليونانيَّة بِمَعْنى "يَنْظُر". فَهُناكَ كَلِمَة تُشيرُ إلى النَّظْرَةِ

السَّريعَةِ الخاطِفَة. وَهُناك كَلِمَة أُخرى تُشيرُ إلى تَفَحُّصِ الشَّيءِ. وَهُناكَ كَلِمَةٌ ثالِثَةٌ تُشيرُ إلى إطالَةِ النَّظَرِ في الشَّيءِ وَالتَّأمُّلِ فيه. وَالكَلِمَةُ اليُونانيَّةُ المُتَرْجَمَة هُنا "نَاظِرين" لَمْ تُسْتَخْدَم في مَوْضِعٍ آخَرَ في العَهْدِ الجَديد. وَهِيَ تَعْني: "التَّحْديقُ بِدَهْشَةٍ وَإعْجابٍ". فَعِنْدَما نُحَدِّقُ في يَسوعَ المَسيح فإنَّنا نَتَعَجَّبُ وَنُدْهَشُ مِنْ مِلْءِ مَجْدِ اللهِ الظَّاهِرِ فيه. كَيْفَ لا وَهُوَ رَئيسُ إيمانِنا وَمُكَمِّلُهُ!

ولا نُخْطِئُ، صَديقي المُستمع، إنْ قُلْنا إنَّ اللهَ المُحِبَّ أعْطى كُلَّ إنْسانٍ مِقْدارًا مِنَ الإيمان. فالإيمانُ الذي في قَلْبِكَ هُوَ عَطِيَّةٌ مِجَّانِيَّةٌ مِنَ اللهِ الحَيِّ. وَهَذا هُوَ مَا أكَّدَهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 8 و 9 إذْ قالَ: "لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أحَدٌ". إذًا، نَحْنُ مُخَلَّصونَ لا بأعْمالِنا، بَلْ بِنِعْمَةِ اللهِ. وَفي الأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ مِنَ الرِّسالَةِ الأولى إلى كَنيسَةِ كورِنثوس، يَذْكُرُ بولسُ الرَّسولُ الإيمانَ في لائِحَةِ مَواهِبِ الرُّوحِ القُدُس.

وَكما يَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ هُنا، فإنَّ يَسوعَ هُوَ رَئيسُ إيمانِنا. فَهُوَ الذي بَادَرَ إلى وَضْعِ الإيمانِ في قُلوبِنا. وَهُوَ أيْضًا "مُكَمِّلُهُ". وَهَذا هُوَ مَا عَبَّرَ عَنْهُ الرَّسولُ بولسُ بِقَوْلِهِ في رِسالَتِهِ إلى كَنيسَةِ فيلبِّي 1: 6: "وَاثِقًا بِهذَا عَيْنِهِ أنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحًا يُكَمِّلُ إلَى يَوْمِ يَسُوعَ المَسِيحِ". وَنَحْنُ على يَقينٍ تامٍّ أنَّ اللهَ العَلِيَّ سَيُكَمِّلُ كُلَّ شَيءٍ يَخْتَصُّ بِنا. فَإنْ كانَ هُوَ الذي ابْتَدَأَ فينا العَمَلَ، فإنَّهُ سَيُكَمِّلُهُ دُوْنَ شَكٍّ. فَهُوَ البِدايَةُ والنِّهايَةُ! وَهُوَ الأَلِفُ وَالياءُ!

وَيَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ عَنْ يَسوع: "الَّذِي مِنْ أجْلِ السُّرُورِ المَوْضُوعِ أمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ". فَهُناكَ آلامٌ وَضيقاتٌ قَدْ تُواجِهُها أثناءَ رِحْلَةِ الإيمانِ على الأرْض. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ اللهَ لَمْ يُخْبِرْنا أنَّ حَياتَنا سَتَكونُ سَهْلَةً بَعْدَ إيمانِنا. بَلْ إنَّ يَسوعَ قالَ في إنْجيل لوقا 16: 33: "فِي العَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ"، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَوَقَّفْ هُنا، بَلْ تَابَعَ قائِلًا: "وَلَكِنْ ثِقُوا: أنَا قَدْ غَلَبْتُ العَالَمَ".

وَبَعْدَ أنْ تَحَدَّثَ يَسوعُ (في العِظَةِ على الجَبَل) عَنِ الوَداعَةِ وَالرَّحْمَةِ وَصُنْعِ السَّلامِ، وَجميعِ الصِّفاتِ الأُخرى التي يَتَّصِفُ بِها المُؤمِنونَ المَسيحيُّونَ، فإنَّهُ يَقولُ في إنْجيل مَتَّى 5: 11: "طُوبَى لَكُمْ إذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ". وَهَذا يَعْني أنَّ المُؤمِنَ المَسيحيَّ قَدْ يُقاسي الأَلَمَ وَالاضْطِهادَ بِسَبَبِ إيمانِهِ.

لِذلكَ، يَجِبُ على المُؤمِنِ المَسيحيِّ أنْ لا يَتَوَقَّعَ أنْ تَكونَ الحَياةُ سَهْلَةً. فَعِنْدَما تُؤمِنُ بيسوعَ المَسيح فَإنَّ هَذا يَعني أنَّكَ صِرْتَ مِنْ أتْباعِهِ. وَلأنَّ العَالَمَ يُبْغِضُ يَسوعَ المَسيح، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ سَيُبْغِضُكَ أنْتَ أيضًا. وَلأنَّ النَّاسَ يَرْغَبونَ في الاسْتِمرارِ في حَياةِ الخَطِيَّةِ، فإنَّهُمْ لا يُريدونَ أنْ يُذَكِّرَهُمْ أيُّ شَخْصٍ بِحَياةِ القَداسَةِ وَالتَّقوى. وَقَدْ يُخاصِمُكَ غَيْرُ المُؤمِنينَ لأنَّكَ لا تَضْحَكُ على نُكاتِهِم أو لأنَّكَ لا تَفْعَلُ مَا يَفْعَلونَهُ. وَلَكِنْ تَذَكَّرْ، يا صَديقي، أنَّ يَسوعَ قالَ: "طُوبَى لَكُمْ إذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ".

وَتَذَكَّرْ أيضًا أنَّ يَسوعَ المَسيحَ نَفْسَهُ هُوَ مِثالُنا حَتَّى في هَذا الأمْرِ. فَقَدْ تَأَلَّمَ وَصُلِبَ وَماتَ لأجْلِنا. وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّهُ "مِنْ أجْلِ السُّرُورِ المَوْضُوعِ أمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ".

وَالآنْ، عِنْدَما يَدْخُلُ عَدَّاءٌ في سِباقٍ، فإنَّ الجَائِزَةَ هِيَ الحافِزِ. وَهُناكَ أُمورٌ أُخرى قَدْ تُسْهِمُ في حَفْزِ العَدَّاءَ كَالرَّغْبَةِ في تَحْقيقِ النَّصْرِ وَالشُّهْرَةِ. وَلَكِنْ في ما يَخْتَصُّ بيسوعَ المَسيحِ، فإنَّ سُرورَهُ العَظيمَ كَانَ يَتَمَثَّلُ في أنَّهُ سَيُعْطينا مِنْ خِلالِ مَوْتِهِ أنْ نَنْتَصِرَ على الخَطِيَّة، وَأنَّهُ سَيُحَرِّرُنا مِنْ عُبوديَّتِنا لَها، وَأنَّهُ سَيَقْدينا وَيُعيدُنا إلى الشَّرِكَةِ مَعَ اللهِ الآب. وَما أجْمَلَ أنْ نَتَمَكَّنَ مِنْ خِلالِ المَسيحِ السَّاكِنِ فينا مِنْ عَمَلِ مَشيئَةِ اللهِ. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ دَاوُدُ في المَزْمور 40: 8 إذْ نَقْرَأ: "أنْ أفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إلهي سُرِرْتُ". فَهُناكَ سُرورٌ عَظيمٌ يَمْلأُ قَلْبَ كُلِّ مُؤمِنٍ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّهُ يَفْعَلُ مَشيئَةَ اللهِ الحَيِّ. فَماذا عَنْكَ، صَديقي المُستمِع؟ هَلْ تَتَمَتَّعُ بِهَذا السُّرورِ وَهَذا الفَرَحِ لِعِلْمِكَ أنَّكَ تَفْعَلُ مَشيئَةَ اللهِ؟ فَما أجْمَلَ وَأرْوَعَ أنْ تَكونَ حَياتُنا مُنْسَجِمَةً مَعَ خُطَّةِ اللهِ الأزليَّة!

وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ يَسوعَ هُوَ مِثالُنا الأعْظَم. وَقَدْ قالَ عَنْهُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ إنَّهُ "مِنْ أجْلِ السُّرُورِ المَوْضُوعِ أمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ". لِذَلِكَ، لَمْ يَكُنِ الصَّليبُ مُجَرَّدَ وَاجِبٍ أوْ عِبْءٍ ثَقيلٍ قَبِلَ يَسوعُ أنْ يَقومَ بِهِ. لا يا صَديقي! بَلْ إنَّ كَاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَقولُ عَنْهُ: "مُسْتَهينًا بِالخِزْيِ!" وَهَذا يُذَكِّرُنا بِصَلاةِ يَسوعَ في بُسْتانِ جَثْسَيْماني إذْ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 26: 39 (على لِسانِ يَسوع): "يَا أبَتَاهُ، إنْ أمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الكَأْسُ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أنْتَ". بِعِبارَةٍ أُخرى: "إذا كانَ بِمَقْدورِ الإنسانِ أنْ يَخْلُصَ مِنْ خِلالِ مُمارَسَةِ مَجْموعَةٍ مِنَ الطُّقوس، أوْ مِنْ خِلالِ أعْمالِهِ الصَّالِحَةِ، أوْ مِنْ خِلالِ أيِّ وَسيلَةٍ أُخرى، فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الكَأسُ". وَلَكِنَّ يَسوعَ تَجَرَّعَ الكأسَ لأجْلِنا، واحْتَمَلَ الصَّليبَ دُوْنَ حِسابٍ للعَارِ وَالألَمِ النَّاجِمَيْنِ عَنْ صَلْبِهِ.

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ إنَّ يَسوعَ: "جَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ". فَبَعْدَ أنْ قَامَ يَسوعُ مُنْتَصِرًا على المَوْتِ، صَعِدَ إلى السَّماءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمينِ اللهِ الآبِ في مَجْدِهِ الأبديِّ.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائِلًا في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ وَالعَدَدِ الثَّالِث:

فَتَفَكَّرُوا فِي الَّذِي احْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مُقَاوَمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هذِهِ لِئَلاَّ تَكِلُّوا وَتَخُورُوا فِي نُفُوسِكُمْ.

إذًا، فَقَدِ احْتَمَلَ يَسوعُ مُقاوَمَةً لا مَثيلَ لَها مِنَ الخُطاةِ. فَنَحْنُ هُنا أمامَ يَسوعَ المَسيحَ الكامِلِ في مَحَبَّتِهِ، وَفي صَلاحِهِ، وَفي أعْمالِهِ، وَفي كُلِّ شَيءٍ. وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فإنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا أنَّ اليَهودَ تَناوَلوا حِجارَةً لِيَرْجُموا يَسوعَ وَيَقْتُلوه. فَقالَ لَهُمْ يَسوعُ: "أعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أبي. بِسَبَبِ أيِّ عَمَل مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟" أجَابَهُ اليَهُودُ قَائِلِينَ: "لَسْنَا

نَرْجُمُكَ لأجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ، بَلْ لأجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإنَّكَ وَأنْتَ إنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إلهًا". وَيُمْكِنُكَ، عَزيزي المُستمِع، أنْ تَقْرَأ تَفاصيلَ هَذِهِ القِصَّةِ في الأصْحاحِ العاشِرِ مِنْ إنْجيل يُوحَنَّا. وَلَكِنَّنا نَرى في الإنْجيلِ أنَّ يَسوعَ جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا . وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ تآمَرَ اليَهودُ لِقَتْلِهِ.

وَإذا كُنْتَ، صَديقي المُستمِع، مُؤمِنًا بيسوعَ المَسيح، قَدْ تُقاسي آلامًا واضْطِهادًا بِسَبَبِ إيمانِكَ. وَقَدْ تَضْعُفُ عَزيمَتُكَ أحْيانًا وَلا سِيَّما عِنْدَما يُواجِهُكَ النَّاسُ بالشرِّ بالرَّغْمِ مِنَ الخَيْرِ الذي تَفْعَلُهُ لأجْلِهِم. لِذلكَ يَقولُ لَنا كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ مُشَجِّعًا: "فَتَفَكَّرُوا فِي الَّذِي احْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مُقَاوَمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هذِهِ لِئَلاَّ تَكِلُّوا وَتَخُورُوا فِي نُفُوسِكُمْ".

وَهُوَ يُتابِعُ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَر وَالعَدَدِ الرَّابِع:

لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدَّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيَّةِ،

فَقَدْ كانَ هَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ يَسوعُ المَسيحُ ضِدَّ الخَطِيَّةِ إذْ بَذَلَ نَفْسَهُ على الصَّليبِ لأجْلِنا كَيْ يُحَرِّرَنا مِنْ سُلْطانِ الخَطِيَّةِ. وأيًّا كانَ الاضْطِهادُ الذي وَاجَهَهُ العِبرانِيُّونَ آنَذاكَ، فإنَّ كاتِبَ الرِّسالَةِ يَقولُ لَهُمْ هُنا: "لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدَّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيَّةِ". فَهُناكَ حَرْبٌ مُستمرَّةٌ ضِدَّ الخَطِيَّةِ في حَياتِنا. وَإنْ كُنَّا لَمْ نُقاوِمْ بَعْد حَتَّى الدَّمِ مُجاهِدينَ ضِدَّ الخَطِيَّةِ، فإنَّ هَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ يَسوعُ بِمَوْتِهِ على الصَّليب.

وَالآنْ، يَنْتَقِلُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ إلى مَوْضوعِ تَأديبِ اللهِ لأولادِهِ. فلأنَّ اللهَ يُحِبُّنا حُبًّا عَظيمًا فإنَّهُ يُؤدِّبُنا حِيْنَ نُخْطِئ. وَلَكِنَّ هَذا لا يَعْني البَتَّةَ أنَّ اللهَ هُوَ إلهُ نَقْمَةٍ وَغَضَبٍ وَدَيْنونَة. فالأبُ المُحِبُّ يُؤدِّبُ أولادَهُ حِيْنَ يُسيئونَ الأدَبَ أوِ التَّصَرُّفَ. وَهُوَ لا يَرْمي مِنْ وَراءِ ذَلِكَ أَلَّا أنْ يَكونوا أفْضَلَ النَّاسِ أدَبًا وَسُلوكًا. لِذلكَ فإنَّ اللهَ يَرْمي مِنْ وَراءِ تَأديبِنا إلى تَحْقيقِ مِصْلَحَتِنا وَحِمايَتِنا مِنْ كُلِّ مَا هُوَ مُؤذٍ وَضارٍّ.

وَمِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنَّ كَثيرينَ مِنَّا يَنْظُرونَ إلى اللهِ نَظْرَةً خَاطِئَةً. وَرُبَّما كانَ السَّبَبُ في نَظْرَتِنا الخاطِئَةِ إلى اللهِ هُوَ أنَّنا سَمِعْنا في طُفولَتِنا أُمورًا غَيْرَ صَحيحَةٍ عَنْهُ. وَلَكِنْ يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ عَيْنَ اللهِ عَلَيْنا دَائِمًا لا لأنَّهُ يَتَحَيَّنُ الفُرْصَةَ لِمُعاقَبَتِنا حينَ نُخْطِئ، بَلْ لأنَّهُ يُحِبُّنا وَيُريدُ أنْ يَحْمينا مِنْ أخْطائِنا وَحَماقَتِنا. وَهَذا هُوَ مَا يَفْعَلُهُ كُلُّ أبٍ مُحِبٍّ إذْ إنَّهُ يُراقِبُ أولادَهُ لأنَّهُ يُريدُ مَصْلَحَتَهُمْ.

لِذا، يَقولُ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَر وَالأعْدادِ مِنَ الخَامِسِ إلى الثَّامِن:

وَقَدْ نَسِيتُمُ الْوَعْظَ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ كَبَنِينَ: «يَا ابْنِي لاَ تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ، وَلاَ تَخُرْ إِذَا وَبَّخَكَ. لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ». إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمُ اللهُ كَالْبَنِينَ. فَأَيُّ ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟

وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلاَ تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَأَنْتُمْ نُغُولٌ لاَ بَنُونَ.

أجَلْ يا صَديقي، لا تَحْتَقِر تَأديبَ الربِّ. فَتَأديبُهُ بُرْهانٌ قَاطِعٌ على مَحَبَّتِهِ لِكَ وَبُنُوَّتِكَ لَهُ. فَإذا كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، تَفْعَلُ الخَطِيَّةَ وَتَنْجو كُلَّ مَرَّةٍ، يَنْبَغي لَكَ أنْ تَحْتَرِسَ وَأنْ تَحْذَر. فَإنْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ حَياتُكَ، اعْلَمْ أنَّكَ وَاقِعٌ في مُشْكِلَةٍ عَويصَةٍ لأنَّكَ لَسْتَ ابْنًا للهِ الحَيِّ. فَاللهُ الآبُ لا يَتْرُكُ أولادَهُ يَعيشونَ في الخَطِيَّةِ دُوْنَ أنْ يُؤدِّبَهُمْ، وَدُوْنَ أنْ يُبَكِّتَهُمْ، وَدونَ أنْ يُرْجِعَهُمْ إليهِ.

لِذلكَ، إذا كُنْتَ مُؤمِنًا باللهِ الحَيِّ وَوَلَدًا له، تَوَقَّعْ مِنَ اللهِ المُحِبِّ أنْ يُبَكِّتَكَ حِيْنَ تَفْعَلُ شَيئًا خاطِئًا. وَتَوَقَّعْ مِنْهُ أنْ يُؤدِّبَكَ عِنْدَ الضَّرورَةِ. وَتَوَقَّعْ مِنْهُ أنْ يَكونَ حَازِمًا مَعَكَ عِنْدَما تَدْعو الحَاجَةُ إلى ذَلِكَ. فَمَعَ أنَّهُ إلهٌ مُحِبٌّ وَعَطوفٌ وَرَحومٌ وَمُتَفَهِّمٌ لِضُعْفِنا، فإنَّهُ لا يَتوانَى لَحْظَةً وَاحِدَةً عَنْ فِعْلِ كُلِّ مَا يَراهُ لِخَيْرِنا وَمَصْلَحَتِنا.

أمَّا إذا كُنْتَ تَشْرَبُ الخَطِيَّةَ كَالمَاءِ دُوْنَ وَازِعٍ أوْ تَأنيبِ ضَميرٍ، اعْلَمْ أنَّكَ في خَطَرٍ شَديدٍ لأنَّ هَذا يَعْني أنَّ اللهَ قَدْ رَفَعَ يَدَهُ عَنْكَ وَتَرَكَكَ بِمُفْرَدِكَ. كَذَلِكَ، اعْلَمْ أنَّ بابَ التَّوْبَةِ وَالخَلاصِ لَنْ يَبْقى مَفْتوحًا إلى الأبَد. فَسوفَ يأتي يَوْمٌ يُغْلَقُ فيهِ البابُ إلى أبَدِ الآبِدين. لِذلكَ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين: "يَا ابْنِي لاَ تَحْتَقِرْ تَأدِيبَ الرَّبِّ، وَلاَ تَخُرْ إِذَا وَبَّخَكَ. لأنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ. إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأدِيبَ يُعَامِلُكُمُ اللهُ كَالْبَنِينَ. فَأَيُّ ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟ وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلاَ تَأدِيبٍ، قَدْ صَارَ الجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَأَنْتُمْ نُغُولٌ لاَ بَنُونَ". والنَّغْلُ، صَديقي المُسْتَمِع، هُوَ الشَّخْصُ فاسِدُ النَّسَبِ (أي المَولودُ مِنْ زِنى). وَالإشارَةُ هُنا هِيَ إلى النَّسَبِ الرُّوحِيِّ لا الجَسَدِيِّ.

وَأخيرًا، يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاح الثَّاني عَشَر وَالعَدَدَيْن التَّاسِع وَالعاشِر:

ثُمَّ قَدْ كَانَ لَنَا آبَاءُ أَجْسَادِنَا مُؤَدِّبِينَ، وَكُنَّا نَهَابُهُمْ. أَفَلاَ نَخْضَعُ بِالأَوْلَى جِدًّا لأَبِي الأَرْوَاحِ، فَنَحْيَا؟ لأَنَّ أُولئِكَ أَدَّبُونَا أَيَّامًا قَلِيلَةً حَسَبَ اسْتِحْسَانِهِمْ، وَأَمَّا هذَا فَلأَجْلِ المَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ.

هُنا، يُقَرِّبُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ الصُّورَةَ إلى أذْهانِ قُرَّاءِهِ فيقولُ إنَّ آباءَنا الأرْضِيِّينَ قَدْ أدَّبونا وَكُنَّا نَهابُهُم مَعَ أنَّ كُلًّا مِنْهُمْ كَانَ يُؤدِّبُ أولادَهُ حَسَبَ اسْتِحْسانِهِ وَمَا يَراهُ مُناسِبًا. لِذَلِكَ، كَمْ بالحَرِيِّ يَنْبَغي لَنا أنْ نَقْبَلَ التَّأديبَ مِنَ اللهِ القُدُّوسِ المُحِبِّ الذي يُؤدِّبُنا لأجْلِ المَنْفَعَةِ أيْ لأجْلِ مَنْفَعَتِنا نَحْنُ. فَهُوَ يُريدُنا أنْ نَكونَ مُشابِهينَ لَهُ في القَداسَةِ. وَهَذا هُوَ مَا أكَّدَهُ الرَّسولُ بُطْرُسُ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 14 16 إذْ نَقْرَأ: "كَأَوْلاَدِ الطَّاعَةِ، لاَ تُشَاكِلُوا شَهَوَاتِكُمُ السَّابِقَةَ فِي جَهَالَتِكُمْ، بَلْ نَظِيرَ القُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ. لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ»". آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ، وَأنْ يُرْشِدَكَ، وَأنْ يَحْفَظَكَ في مَحَبَّتِهِ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ يَمْلأ الربُّ قَلْبَكَ سَلامًا، وَأنْ يَجْعَلَ حَياتَكَ تَفيضُ صَلاحًا. وَأخيرًا، صَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَسْلُكَ بِضَميرٍ صَالِحٍ قُدَّامَهُ في اتِّكالٍ كَامِلٍ عليهِ، وَأنْ تَحْمِلَ صَليبَكَ كُلَّ يَوْمٍ وَتَتْبَعَهُ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!